

وشلنج Shelling الذي خلع على الخيال وظيفته التوفيق بين المتناقضات^(٣)، خرج بتعريف للخيال يمثل تحولاً في تاريخ الفكر الأوروبي من موقف سيكولوجي مادي الي يعتمد على العقل وحده، إلى موقف حيوي روحي يؤكد الحدس والمزج التام بين العقل والعاطفة، إن لم يكن تغليب العاطفة على العقل. ورأى أن الخيال نوعان:

الخيال الأولي، وهو القوة الحيوية التي تجعل الإدراك الإنساني ممكناً، وهو تكرر في العقل المتناهي لعملية الخلق الخالدة في الأنا المطلق. والخيال الثانوي، وهو صدى للخيال الأولي، إلا أنه يوجد مع الإرادة الواعية، وهو يشبه إلى حد ما الخيال الأولي في نوع الوظيفة التي يؤديها، ولكنه يختلف عنه في الدرجة، وفي طريقة نشاطه. إنه يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد. وبوساطة الخيال الثانوي تستطيع صورة معينة أو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور أو أحاسيس في القصيدة، فتحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر. ويرى أن أقرب مثل لهذه العاطفة يظهر في مسرحية «الملك لير» لشكسبير. ففي تلك المسرحية نجد أن الألم العميق الذي يحس به الأب جعله ينشر الإحساس بالعقوق ونكران الجميل حتى شمل العناصر الطبيعية ذاته^(٤). والمبدع الحق هو ذلك الشخص الذي يتميز بنشاط خياله الشعري وهو الذي يحطم السدف التي خلقتها العادة، ويهدم جميع الارتباطات التي ارتبطت بالموضوع في أذهان الناس، فيضفي عليه من روحه وعاطفته ونفسه، بحيث يكسبه معنى جديداً، ويضعه في علاقات لم توجد من قبل^(٥).

وقد نتج عن هذا الفهم الجديد للخيال قضايا في غاية الأهمية للنقد الأدبي لعل من أهمها: أنه لم يعد الشعر الحق صورة طبق الأصل للعالم الخارجي أو